دولة ليبيـــــا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة المرقب

كلية علوم الشريعة

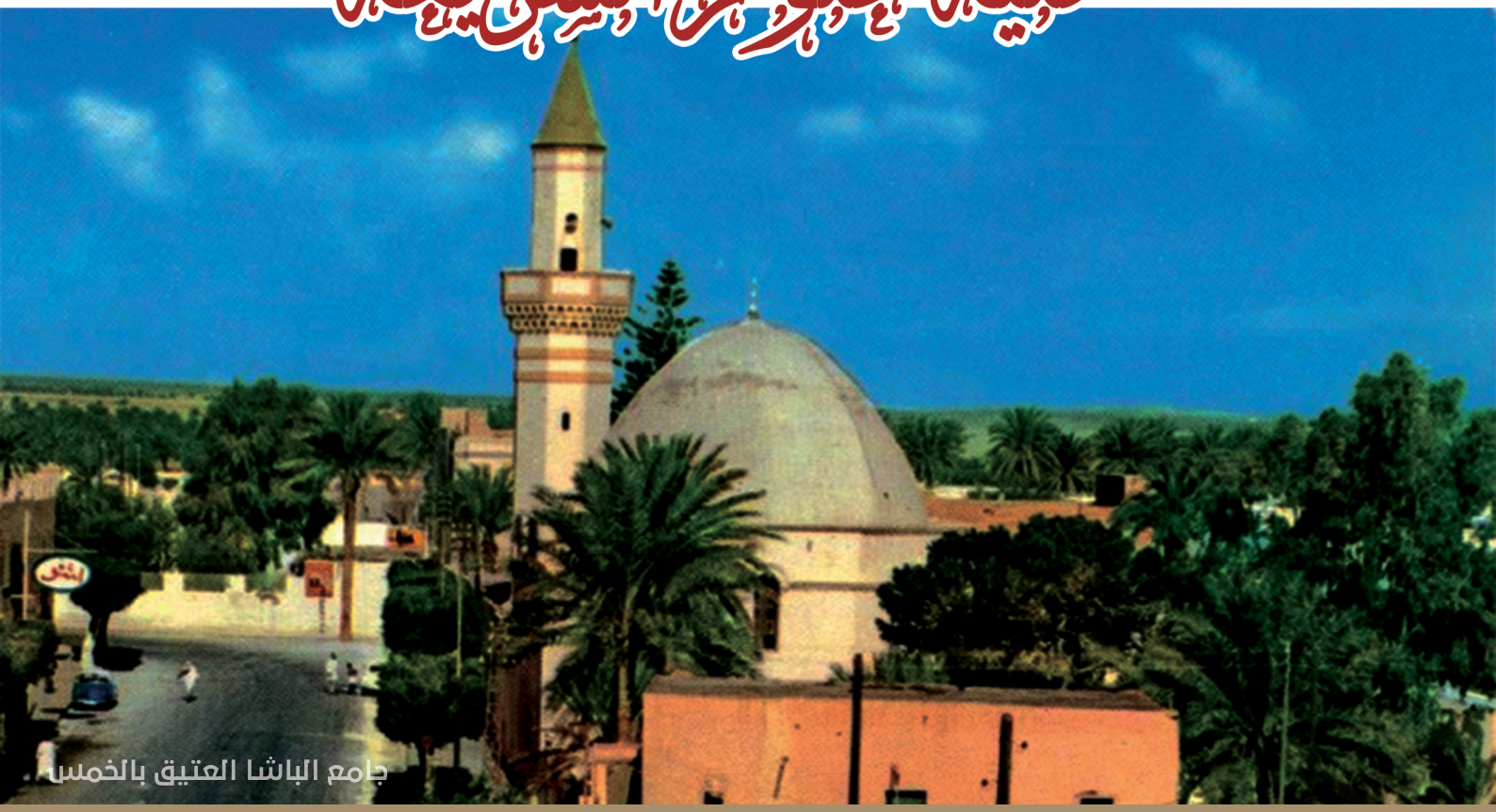

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

مجلة علمية دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية علوم الشريعة

العدد السادس

1444هـ / 2023م

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

مجلّة علميّة محكّمة نصف سنويّة

تصدر عن كلّية علوم الشّريعة

جامعة المرقب - الخمس

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجّه جميع المراسلات والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

كلية علوم الشريعة جامعة المرقب

الرابط الإلكتروني للمجلة: https://shsj.elmergib.edu.ly

البريد الإلكتروني للمجلة: shareaa_j@elmergib.edu.ly

العدد السادس

ذو الحجة 1444هـ

يوليو 2023 م

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

هيئة التحرير

أ.د. امحمد فرج الزايدي	رئيساً
د. خليفة فرج الجراي	عضواً
د. محمد عبدالحفيظ عليجة	عضواً
د. محمد حسين الشريف	عضواً
د.أحمد محمد النجار	عضواً
د. علي محمد فريو	عضواً

الهيئة الاستشارية

أ.د بشير مختار العالم .

أ.د الهادي المبروك سالم .

أ.د عبد الحميد عبد العزيز مدكور .

أ.د عادل محمد عبد العزيز الغرياني .

أ.د سعد الدين محمد الكبي .

أ.د أحمد عمر أبو حجر .

تنفيذ

أ.م : محمد محمد يحى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بحمده افتتاحية كل عمل و الشكر له شكر كل باحث عن الحق والعدل ، والصلاة والسلام على من قوم بالحق مناهج الضلال ،وأرسي دعائم المعرفة ،وأبان الأحكام ، وعلى أله وصحبه ذوي الفهم السليم ،والعقل الراجح القويم.

وبعد

فهذا العدد السادس من المجلة العلمية ازدان بقائمة من الأبحاث العلمية ،جاءت عصارة عقول كوكبة من البحاث تضاف إلي رصيدها الثري في مجال البحث العلمي بأقلام لها مكانتها العلمية، وقدراتها البحثية في شتي العلوم الاسلامية ،بما فيها من جدة ابتكار عالجت قضايا فقهية معاصرة وأبانت الحق في مسائل عقدية لها انعكاساتها في مجال الحياة ،ونفضت الغبار عن تاريخ وسيرة علماء إذ تناستها ردحا من الزمن أجيال معاصرة ،وأظهرت معاني وتفسيراً لبعض آي القرآن الكريم في عرض وعظي كانت عند البعض مستترة أو خافية إلى جانب فوائد علمية في مناحي الشريعة الغراء.

وقد جاء هذا العدد ثمرة جهود بذلها المشرفون على المجلة، امتداد ا لمنهج كلية علوم الشريعة في نشر العلوم الشرعية السمحة ،كما يأتي هذا العدد إضافة إلى رصيد جامعتنا العامرة ـ جامعة المرقب ـ في خدمة العلم وأهله في شتى مناحي الحياة ،ذلك أنها مؤسسة تقدم المعرفة وتخرج الكوادر البشرية المتخصصة ،خدمة للمجتمع وارتقاء به .

فتحية شكر وتقدير وامتنان لكل من ساهم في إخراج هذا العدد من باحثين شاركوا بعصارة عقولهم ومقيمين تعاونوا بخبراتهم ،وأعضاء هيئة التحرير الذين تابعوا العمل خطوة بخطوة حتى استوى على سوقه وآتى أكله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هيئة التحرير

عنوان البحث	الصفحة
العقاب الإلهي بين التأديب والتدمير	6
المقدمات الشرعية والفلكية لتدقيق المعايير الحسابية والرصدية للفجر الصادق	32
النظر المصلحي والبعد المقاصدي لأصول المالكية الخاصة: (العرف، ومراعاة الخلاف)	58
جهود علماء زليتن في خدمة المذهب المالكي تأليفا وتدريسا وإفتاء...	78
حكم الإعلام بإقامة الصلاة عبر مكبرات الصوت الخارجية	104
شرح اللآلي المنظومة	123
شرك الألفاظ (مفهومه وأمثلتة)	146
القراءات القرءآنية في الغرب الاسلإمي:"التأصيل والتأريخ:قراءة الإمام نافع نموذجا"	159
نماذج من جهود الأجهوري الحديثية من خلال شرحه لمختصر ابن ابي جمرة....	184

العقاب الإلهي بين التأديب والتدمير

د.محمد حسين الشريف

كلية علوم الشّريعة / جامعة المرقب

ملخص البحث

يتلخص هذا البحث في أنه يتحدث عن أنواع العقوبات الإلهية والتي تتمثل في القوانين الإلهية التي وضعها الله سبحانه وتعالى لتنظم أمور الخلق في الدنيا بحيث جعل قوانين تأديبة تهذب سلوك البشر ليتمكنوا من التعايش ، ووضع قوانين إسعافية مدمرة ومهلكة لمن لم تردعه العقوبات التأديبية ، ولم يتأدب ويستقم ، كما بينت هذه الدراسة مواد هذه القوانين وأنواع العقوبات لمن تمرد وطغي ، ووضحت خاصية كل عقوبة مع بيان سببها والغاية منها ، وذكرت صورا من العقوبات التي وقعت للأمم السابقة ، مع تنوع هذه العقوبات ، وتعددها ليعتبر بها الناس كما وضحت أن كل عقوبة تقع بسبب ذنب من العباد: كالفساد والظلم، والذنوب، وبطر النعمة، وغيرها مما توجب العذاب .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على أمثل خلقه مسلكًا ومنهجًا محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد...

يقول الله تعالى : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ ([1]) خلق الله الإنسان وكرمه بالعقل ، وفضله بالخلقة، وشرفه بالخطاب، وأكرمه بالنعم، ووعد من أطاعه بنعيم جنانه ، وتوعد من عصاه بجحيم نيرانه، وقهر من كفر منهم بقوي سلطانه ، وجعل حياة الإنسان في الدنيا مزرعة لحياته في الآخرة، وحتى لا يضيع الإنسان في زحمة الحياة، ويغرق في النعيم المادي، وينسى النعيم الروحي – الَّذي لا يتحقَّق إلا بالاتصال بربّه، وشكره والعمل على مرضاته – جعل له قوانين إلهية سماوية سامية تسمو بهذا الإنسان إلى أعلى مراتب القرب، وهذه القوانين تحافظ على إنسانية هذا الإنسان بحيث لا يتردّي في حمأة الرذيلة فيكفر بنعم الله، ويسيء إلى مخلوقاته.

فإذا تمرد الإنسان على هذه القوانين ، وعصى أمر ربه وغوى، فقد استوجب عقوبة ربه، من هنا رتَّب الله تعالى عقوبات رادعة للعصاة والمذنبين، والهدف من هذه العقوبات إحقاق الحقِّ، وإقامة ميزان العدل في الأرض لا رغبةً في الانتقام، أو

[1])سورة النساء الآية 147

أخذاً بثأر، أو تشفّياً، أو سعياً لمغنم أو دفعاً لمغرم، تنزَّه الله تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، وإنما هو العقاب الزاجر والرادع عن المعاصي وأكل الحقوق، فلو أن الحياة كانت تجري بالإنسان من غير هذا الرادع، المتمثِّل بالعقاب الدنيوي أو الأخروي، أو كليهما معاً، لرأينا المجتمع الإنساني أشبه بالغابة، يأكل كبيرُ وحوشها صغيرَها، ويهتك قويُّها حرمة ضعيفها. فكان لابدَّ من وجود العقاب على الإساءة والجحود، مقابل الثواب على الإحسان والشكر، فالإنسان أمام خيارين إما الإدعان السلمي للقوانين الإلهية، والقبول بشروط خالق الكون ـ وهذا الاذعان أو الاستسلام الطوعي هو ما يحقق للإنسان التوازن والسلام الداخلي والخارجي ـ أو العقاب التدميري الذي يردع الإنسان عن ظلمه وغيه وفساده وجحوده ، وإنكاره لنعم خالقه، وهذا ما ستتناوله هذه الدراسة في هذا البحث الموسوم بـ(**الإنسان بين عذاب الله التأديبي وعذابه التدميري**). حيث ستتناول هذه الدراسة العقاب أو العذاب بنوعيه التأديبي والتدميري، وتبين خاصية كل منهما والسبب الموجب لهما ، والفرق بين كل من العقابين والغاية المطلوبة من كل منهما .

إشكالية البحث

إشكالية البحث تكمن في غفلة الناس عما يتضمنه القرآن الكريم من موضوعات لها أثرها في الحياة الإنسانية بوجه عام، وفي حياة المسلم بوجه خاص من حيث العبرة والاتعاظ .

أهداف البحث

إبراز ما يتضمنه هذا الكتاب في دعوته إلى النظر في ملكوت الله عز وجل ، وأخذ العبرة والعظة من الأمم السابقة .

أسباب اختيار الموضوع

1- الكشف عن موضوعات جديدة، وآفاق أوسع تضمّنها هذا الكتاب.
2- إن هذه الدراسة تعتبر تكميلا للدراسات السابقة في علوم التفسير .
3- الاستمتاع بما في القرآن من جمال فنّي وإعجاز بياني.
4- فهم القانون الألهي في سنتي التأديب والتدمير للأمم والجماعات والأفراد.

منهجية البحث

جمع هذا البحث بين مناهج متعددة كي يحقق هدفه المنشود فقد تنوعت مناهجه بين الاستقراء ، والوصف والتحليل والاستنباط والمقارنة ليصل إلى فهم أوسع وأفضل للنص القرآني ينتقل به من ضعف المفهوم ، وحصره في معنى محدد إلى قوة اللفظ وتوسع معناه .

هيكلة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث تحت كل مبحث عدة مطالب وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول الألفاظ القرآنية التي تدل على العذاب (أخذ) ، (هلك)، (دمر) .

المبحث الثاني مرحلة البلاء أو التأديب . العذاب التأديبي ـ خصائصه ـ أسبابه ـ مواد العقاب ـ الغاية منه

المبحث الثالث العذاب التدميري ـ خصائصه ـ أسبابه ـ أساليبه ـ مواد العقاب .

المبحث الرابع صور العذاب ، وتعيين وقته ، والحكمة من وقوعه .

الخاتمة أهم النتائج .

تمهيد

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ * ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ * وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ *وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ * أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ *وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ *﴾ ([1])

الرحمن سبحانه وتعالى له الخلق والأمر ، ومن له الخلق والأمر خلق هذا الكون بأرضه وسمائه وفق ميزان دقيق ، ومن له الخلق والأمر وضع قوانينا صارمة ودقيقة تحفظ للكون وجوده وتوازنه ، ولو تأملنا قليلا لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى وضع ميزانا لكل شيء خلقه .﴿ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٖ ﴾ ([2])

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ *وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ * وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾([3]) في هذه الآية يلفت الله انتباهنا إلى الميزان في الأمر والخلق .

الميزان في الأمر في الكم والكيف .

والميزان في الخلق عالم الأحياء وعالم الجمادات.

نلاحظ أنه سبحانه وتعالى خلق من كل شيء زوجين اثنين قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ ([4]) ذكر وأنثى ، أرض وسماء ، ليل ونهار ، حركة وسكون، موت وحياة، بل حتى خفقات القلب زوجان من الانقباض والانبساط حتى الهواء الذي نتنفسه زوجان من الشهيق والزفير من كل شيء زوجين اثنين كأنهما كفتي ميزان . فكل معنى في الإدراك له ضدان ، وجوهر كل مادة في الكون هما زوجان اثنان .

خلق الله السموات والأرض ، وخلق مخلوقا آخر مركبا من طين الأرض ، ومن نفخة من روح الله. ووهبه السمع والبصر، والعقل والقلب، ليستمتع بما في الوجود، وليشكر المنعم على نعمائه وفضله ، ومنحه الله حرية الاختيار، فاختار أن يتحمل الأمانة الصعبة، فكان خليفة الله في الأرض، لكن الله سبحانه وتعالى لم يترك هذا المخلوق الضعيف يخبط في

1)سورة الرحمن:الآيات 1-9

2)سورة الرعد: الآية 8

3) سورة الحجر الآية 18 -21

4)سورة الذاريات الآية 49

قوانين الدنيا خبط عشواء، فأيد هذا الكائن الظلوم الجهول المغرور بعقله وحريته أيده بمنهج قويم مبين كي يسهل عليه النجاح في هذا الامتحان المصيري . ولكن أي امتحان لهذا الإنسان ؟

إنه الامتحان الذي يختار فيه الإنسان بعقله وإرادته أن يتعايش بانسجام وسلام مع مكونات هذا الكون المتوازن ، ومخلوقاته التي تسبح بحمده وتقدس لجلاله .

إنه امتحان ألا تطغوا في الميزان، وهذا هو جوهر رسالة الإسلام يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (1) ويقول تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ (2) فالميزان ميزان دقيق في كل الأمور سواء كانت اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو سلوكية. وكل حركة في أي ظاهرة من ظواهر الطبيعة أو المجتمع تنشأ بسبب تغير أو خلل في التوازن، والغاية دائما هو استعادة التوازن ، ولأن الله هو الخالق ، وهو الرب اقتضت رحمته سبحانه وتعالى ، وتربيته لعباده أن لا يتدخل بشكل مباشر بتصحيح اختيارات البشر أثناء تأديتهم لامتحانهم الدنيوي المصيري إلا عندما يختل التوازن بشكل كبير أو يسود الظلم والطغيان ، ويكثر الفساد ، وتسفك الدماء، ويتجه الناس بالاتجاه الخاطئ المدمر لأنفسهم ، وللمخلوقات الأخرى ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (3) عندما يطغي البشر في الميزان ، ويتفشى في المجتمعات البشرية الظلم والفساد ، وارتكاب المعاصي والكبائر والمجاهرة بها عندئذ تتدخل العناية والعدالة الإلهية بقوانين إسعافية حكيمة تعيد التوازن ،وترد هذا الإنسان المتمرد إلى طريقه الصحيح، وتتدرج هذه القوانين الإلهية في شدتها وصرامتها بحسب شدة انحراف الناس وإعراضهم عن الحق، حتى إذا ما وصلت البشرية إلى الحضيض في العدوان والظلم والجور، فتمردوا وتجبروا وأفسدوا وظلموا وكسروا كل ميزان، أو قلبوا الموازين، بحيث ما كان معروفا صار منكرا ، وما كان منكرا صار معروفا، عندئذ يأتي العقاب الإلهي ويكون على مرحلتين ، لكننا قبل أن نتحدث عن مراحل العذاب كان لابد من تحديد الألفاظ القرآنية التي وردت في سياق العذاب ، وبيان معانيها مع الإشارة إلى تعدد ورودها فنلاحظ أن الألفاظ التي وردت في سياق العذاب ليست من لفظ واحد بل تعددت الألفاظ وتنوعت ، ولعل من أبرز هذه الألفاظ: لفظ الأخذ ، ولفظ الإهلاك ، ولفظ التدمير، وسنأتي على بيان معانيها ، وتعدد ورودها ، والسياق الذي ذكرت فيه على هذا النحو :

المبحث الأول الألفاظ القرآنية التي تدل على العذاب (أخذ) ، (هلك)، (دمر)

المطلب الأول لفظ (الأخذ) في القرآن الكريم

1)سورة الحديد: الآية 25
2)سورة الرحمن:الآيات 1-9
3)سورة البقرة: الآية 30

معنى (الأخذ)هو الحصول على الشيء بالتناول والقهر، وهو خلاف العطاء (1)

وردت كلمة (أخذ) في القرآن الكريم(140) مرة ([2]) بمختلف الصيغ حيث جاءت :

1/ صيغة الفعل المضارع وقد وردت هذه اللفظة (30) مرة ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ ([3])

2/ صيغة الفعل الماضي ورد(72)مرة ([4]) ومنه قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾(5)

3/ صيغة الأمر ورد (25) مرة ومنه قوله تعالى :﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(6)

4/ صيغة المصدر ورد (7) مرات([7]) ومنه قوله تعالى :﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (8)

5/ صيغة اسم الفاعل ورد (6) مرات([9]) ومنه قوله تعالى :﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (10)

المعاني الدلالية للفظ (أخذ) في السياق القرآني جاءت في القرآن الكريم على ستة أوجه :

1-- بمعنى العقاب وتأتي هذه الدلالة في بعض الآيات ومنها قوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ([11])يعني الذين كذبوهم فعاقبتهم. (12)

2— بمعنى الحبس وتأتي هذه الدلالة في بعض الآيات ومنها قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ([13])يقول احبس أحدنا مكان أخيه (14)

---

1)لسان العرب – ابن منظور – (3 / 470)
2) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 17 – 20
3) سورة طه الآية 94
4) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 17 – 20
5) سورة البقرة الآية 63
6) سورة البقرة الآية 63
7) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 17 – 20
8) سورة الكهف الآية 51
9) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 17 – 20
10) سورة الذاريات الآية 16
11) سورة فاطر الآية 26
12) ينظر بحر العلوم– تفسير السمرقندي – 3 / 99
13) سورة يوسف الآية 78
14) ينظر تفسير ابن زمنين (2 / 336

3—بمعنى القبول وتأتي هذه الدلالة في بعض الآيات ومنها قوله تعالى:﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ ([1])أي قبلتم على ذلك عهدي. (2)

4— بمعنى القتل وتأتي هذه الدلالة في بعض الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ ([3])أي وعزمت كل أمة من هؤلاء الأحزاب أن يأخذوا رسولهم ليقتلوه ويعذبوه ويحبسوه. (4)

5—بمعنى الأسر وتأتي هذه الدلالة في بعض الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾([5])التوبة : يعني وأسروهم. (6)

6 —بمعنى الإهلاك وتأتي هذه الدلالة في بعض الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ([7])أي ليهلكوه. (8)

المطلب الثاني لفظ (هلك) في القرآن الكريم

معنى(هَلَكَ) قال ابن فارس: الهاء، واللام، والكاف، يدل على كسرٍ وسقوطٍ فيقال للميت: هَلَكَ، وهلكت القطاةُ خوف البازي، رمتْ بنفسها على المهالك ([9])قال أَبو عبيد: يقال الهَلْك والهُلْكُ أو المِلْكُ والمُلْكُ هَلَكَ يَهْلِكُ هُلْكاً وهَلْكاً وهَلاكاً مات. ([10])

وردت كلمة (هلك) في القرآن الكريم (58) مرة. وقد وردت بصيغ متعددة هي: ([11])

1/ صيغة الماضي وردت(37) مرة ومنه قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ([12])

2/ صيغة الفعل المضارع وردت (14) مرة ومنه قوله تعالى **:**﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [13]

---

1) سورة آل عمران الآية 81

2)ينظر اللباب في علوم الكتاب (5 / 364

3) سورة غافر الآية 5

4)التفسير الكبير و مفاتيح الغيب – (13 / 298

5) سورة التوبة الآية 5

6)إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود – (3 / 141(

7) سورة غافر الآية 5

8) الجواهر الحسان 336/3

9)مقاييس اللغة – (6 / 62)

10)لسان العرب (10 / 503)

11) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 737، 738

12) سورة الحجر الآية 4

13) سورة المرسلات الآية 16

3/ اسم الفاعل وردت (6) مرات ومنه قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ ([1])

4/ اسم المفعول ورد مرة واحدة ومنه قوله تعالى:﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ (2)

المعاني الدلالية للفظ (هلك) في السياق القرآني جاء الإهلاك في القرآن الكريم على أربعة أوجه

1/ هلك بمعنى الموت وتأتي هذه الدلالات في بعض الآيات ومنها قوله تعالى :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ﴾ ([3]) هَلَكَ أي مات عليه السلام فرحتم بموته([4]) ا ومنه قوله تعالى :﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ ([5])

.2/ هلك بمعنى العذاب والعقاب وتأتي هذه الدلالات في بعض الآيات ومنها قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ ([6])قال ابن عطية: "أنه لم يهلك قرية من القرى إلا بعد إرسال من ينذرهم عذاب الله عز وجل ذِكْرى لهم وتبصرة وإقامة حجة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل". ([7])

3/ هلك بمعنى ضل ، وفي معنى هلك للدلالة على معنى ضل بمعنى تاه وذهب، ومنها قوله تعالى :﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ (8) يقول الرازي: نقلا عن ابن عباس: ضلت عني حجتي التي كنت أحتج بها على محمد في الدنيا وقيل: ذهب ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا ". ([9])

4/ هلك بمعنى الفساد وتأتي هلك للدلالة على معنى الفساد كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾([10]) .

قال ابن جرير: "الصواب من القول أن يقال: إن الله تبارك وتعالي، وصف هذا المنافق بأنه إذا تولي مدبرا عن رسول الله ﷺ عمل في أرض الله بالفساد، وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أن العمل بالمعاصي إفساد في الأرض". ([11])

---

1) سورة الأنعام الآية 131
2) سورة المؤمنون الآية 48
3) سورة غافر الآية 34
4)أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – (4 / 532)
5) سورة النساء الآية 176
6)سورة الشعراء الآية 208
7)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية (4 / 292)
8) سورة الحاقة الآية 29
9)التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – (30 / 101)
10) سورة البقرة الآية 205
11)جامع البيان في تأويل القرآن– للطبري (4 / 239)

في تتبعنا لمادة (هَلَكَ) كما وردت في السياق القرآني نجد أنها في مجملها تقع على نوعين من أنواع الإهلاك، وهما: إما الإهلاك الكلي- أو الإهلاك الجزئي .

المطلب الثالث لفظ (دمر) في القرآن الكريم

معنى (التدمير) دمر : (الدُّمُورُ) ، بالضّم ، (والدَّمَارُ والدَّمَارَةُ) ، بفتحهما : (الإِهلاكُ) . يقال : دَمَرَهم اللَّهُ دُمُوراً ، أَي أَهْلَكَهُم والدَّمَارُ والدَّمَارةُ : اسْتِئصالُ الهَلاكِ . دَمَرَ القَوْمُ يَدْمُرُونَ دَمَاراً : هَلَكُوا . (كالتَّدْمِيرِ) . يقال : دَمَرَهُم اللَّهُ ودَمَّرهم . وفي الكِتَاب العَزيز { فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً . (1)

وذكر صاحب المصباح المنير: أن لفظ(دمر) يأتي بمعنى دَمَرَ الشيء يَدْمُرُ من باب قتل، والاسم الدَّمَارُ مثل الهلاك وزنا ومعنى، ويعدى بالتضعيف فيقال: دَمَّرَهُ الله و دَمَّرَ عليه. (2)

ورد لفظ (**دمر**) في القرآن (9) مرات ، بعدة صيغ هي:

1- صيغة الماضي في (6) مواضع ومنه قوله تعالى: ﴿ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴾ ([3])

2- صيغة المضارع في موضع واحد وهو قوله تعالى:﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا ﴾ ([4])

3- صيغة المفعول المطلق في (3) مواضع ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا ﴾([5])

المعاني الدلالية لهذه الألفاظ :

في تتبعنا لمادة هذه الألفاظ كما وردت في السياق القرآني، وكما أشار إليها المفسرون نجد أنها في مجملها تقع على نوعين من أنواع الإهلاك والتدمير، وهما: إما الإهلاك الجزئ المتمثل في العذاب التأديبي ، أو الإهلاك الكلي الذي يمثله العقاب التدميري حيث يساق اللفظ ويراد به الاستئصال الكامل بنحو الموت والتدمير، أو يساق ويراد به دون ذلك، وهذا ما لاحظناه في الغالب الأعم للألفاظ في تقلبات صورها ، ففي قوله تعالي: ﴿ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾ ([6])يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما من قرية

1) ينظر تاج العروس(11 / 309)
2) ينظر المصباح المنير - (1 / 199)
3) سورة محمد الآية 10
4) سورة الأحقاف الآية 25
5) سورة الفرقان الآية 36
6) سورة الإسراء الآية 58

من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة، أو معذّبوها، إما ببلاء من قتل بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا". ([1])

بعد معرفة المعاني الدلالية لهذه الألفاظ نأتي إلى مراحل العذاب فنلاحظ أن العذاب يأتي العذاب على مرحلتين:

المرحلة الأولى : مرحلة البلاء أو التأديب ، المرحلة الثانية مرحلة الإفناء أو التدمير .

المبحث الثاني مرحلة البلاء أو التأديب . العذاب التأديبي ـ خصائصه ـ أسبابه ـ مواد العقاب ـ الغاية منه

يسهل على العصاة فهم معاصيهم كي يتوبوا منها كما يسهل عليهم فهم أن العقاب نتيجة ما عملوا ، وتتاح لهم فرصة الرجوع يقول الله تعالي :﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ ([2])

المطلب الأول خصائص العذاب التأديبي وأسبابه .

في مرحلة العذاب التأديبي يكون :

1/ العقاب من جنس العمل . قال الله تعالي: ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ ﴾

2/ تتاح فرصة الرجوع . قال الله تعالي: ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾

3/ لا يأتي العقاب سريعا مهلكا بل يأتي على مهل.

4/يطيل الله ـ سبحانه وتعالى ـ مرحلة العذاب التأديبي ليمنح ـ سبحانه وتعالى ـ الفرصة لعباده كي يرجعوا ويتوبوا؛ لأنه ـ سبحانه وتعالى ـ يحب التوابين قال الله تعالي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ (3)

أسبابه ـ

* بما كسبت أيدي الناس فالباء هنا للسببية ، أي بسبب ما كسبت أيديهم . ([4])

* تمرد الإنسان على قوانين الله سبحانه وتعالى ومنهجه .

المطلب الثاني مواد العقاب

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ ، فَقَالَ :(يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ :

(لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ ، وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ ، وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

1)جامع البيان في تأويل القرآن- للطبري (17 / 475)

2) سورة الروم الآية 41

3)سورة البقرة: الآية 222

4)ينظر التفسير القرآني للقرآن - (11 / 530)

عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ).([1])

في هذا الحديث الجامع يخبرنا رسول الله ـ ﷺ ـ عن قانون إلهي يتضمن خمسة مواد يتعامل وفقها الرب مع عباده.

المادة الأولى من قانون العذاب التأديبي (لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ ، وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا). نلاحظ في هذا الجزء من الحديث أن رب العالمين قضى أن السبب الحقيقي للأمراض الجديدة التي لم يكن يعرفها أسلافنا والأوبئة الكثيرة التي ظهرت مؤخرا كالإيدز والأمراض الزهرية المنتقلة عن طريق الجنس سببها الرئيسي هو انتشار الفاحشة ، والمجاهرة بها واللواط. ولا شك أن هذا الأمر تكون عواقبه وآثاره سيئة على المجتمع والفرد ، ومن تلك الآثار التي تنشأ عن انتشار اللواط، ما يلي:

1-الخلل في القيم والمعايير الدينية والأخلاقية، فيصبح الحلال حراما والحرام حلالا، ويزيد الاستهتار بالدين الذي يحرّم اللواط بكل أنواعه، وتكثر الجرائم بكل انواعها من قتل، وسرقة، وإدمان الخمور، وتعاطي المخدرات، واستعمال العنف والشدة، والاعتداء على الآخرين وخاصة الأطفال.

2-انتشار الأمراض بين الشاذين جنسيا ، ومن ذلك الأمراض العصبية والاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والشعور بالنقص ، وما إلى ذلك من اضطربات نفسية قد تصل بأصحابها إلى الانتحار أو القتل.

3- تقويض عرى الأسرة المسلمة، وتغير أشكالها الطبيعية المكونة من رجل وامرأة وأولاد، إذ أن ممارسة اللواط تؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج الشرعي ، كما يسهم في زيادة نسبة المشكلات الاجتماعية من عنوسة وطلاق وخيانة زوجية وعجز جنسي. ([2])

المادة الثانية من قانون العذاب التأديبي(وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ).

نلاحظ في هذا الجزء من الحديث أن انتقاص الميزان في شتى التعاملات البشرية بجميع صورها سواء كانت تجارية كانتشار الغش والرشوة والمعاملات الربوية ، وأكل الناس حقوق بعضهم البعض ، والتحايل على سرقة المال العام ؛ أو اجتماعية كالمفاضلة بين الأبناء وحرمان البنات من حقوقهن الشرعية ، وغيرها من الحيل الشيطانية التي يتحايلون بها للهروب من تطبيق الأحكام الشرعية تستوجب العقاب حيث يسلط الله عليهم حكاما قساة فاسدين لا يعرفون الرحمة ، ويعذبون بالسنين المجذبة وانعدام الرخاء .

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ : (لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ). (3)

---

1)أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن (5 / 149)، رقم 4019) ،

2) ينظر القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل علي نايف شحود- (1 / 80)

3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب تخصيص آية الكرسي بالذكر (6 / 84) برقم 7558

لا أثر لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلاد المسلمين اليوم ، بل حتى التي كانت في بلاد الحرمين ألغيت، واستبدلت بهيئة الترفيه، والتي أوهموا الناس بأنها شيء من التحضر والتطور. فاستقبلها الناس بكل رضا، فسلط الله عليهم حكاما ظلمة اعتقلوا العلماء وأذلوا الدعاة ، وتركوا الناس في هرج ومرج لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا . عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ :(إن الله يقول أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك في يدي وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخطة والنقمة فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشتغلوا بالذكر والتضرع إليَّ أكفكم ملوككم). (1)

المادة الثالثة من قانون العذاب الأدنى(وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا).

إذا انتشر الشح والبخل في المجتمع وامتنع الأغنياء عن أداء الزكاة، وامتنع العامة عن الصدقات ، وقلت الرحمة في الأرض عندئذ تمسك السماء قطرها ، والأرض نبتها ، ولعل ما أصاب البلاد العربية من قحط في السنوات الأخيرة ليس سببه التغير المناخي ولا سببه الاحتباس الحراري ، وإنما سببه شح الأغنياء بأموالهم ، وهذا القحط هو إنذار رباني للناس ليتنبهوا وينتبهوا ، ويؤدوا زكاة أموالهم ، وينشروا الرحمة بينهم .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ([2])

المادة الرابعة من قانون العذاب التأديبي(وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ).

نلاحظ في هذا الحديث التصوير الواقعي لحال المسلمين اليوم من تكالب الأعداء الخارجين من غير المسلمين من نهب لثروات المسلمين ، والاستيلاء على أجزاء من أراضيهم بالاحتلال المباشر والغير المباشر وانتهاك مقدساتهم كما هو في المسجد الأقصا المبارك أو في العراق أو في اليمن .

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ (يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا). فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ (بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ). فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) (3)

المادة الخامسة من قانون العذاب التأديبي (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ).

نلاحظ في هذا الجزء من النص النبوي الشريف أنه أخبر عن زمن تُعطل فيه أحكام الشريعة ، بل وتُحارب الأحكام الشرعية بكل شراسة وضراوة ، فتطبيق الشريعة اليوم معطل تماما في معظم الدول الإسلامية وفي أحسن الأحوال يقتصر

1) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط – (9 / 9)

2)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب تحسين الصلاة والإكثار منها ليلا ونهارا (7 / 476) برقم 11048

3)أخرجه أبو داوود في سننه باب تداعي الأمم على الإسلام 423/6 حديث رقم 4299

التطبيق على أحكام الأحوال الشخصية فقط، أما الأحكام التي تخص الاقتصاد وتحرم الربا والغش والاستغلال وأكل أموال الناس بالباطل فهي غائبة تماما عن ساحة التطبيق ، ناهيك عن عالم المال ، وصكوك العملة الورقية الوهمية ، أما في جانب السياسة فحدث ولا حرج من إهمال نظام الشورى وخاصة في الأنظمة الملكية الوراثية .

ولعل ما يعيشه المسلمون اليوم من تخلف فكري وتقوقع وتصادم بحيث صار كل فريق يقاتل الفريق الآخر ، وكل طائفة تكفر طائفة أخرى ، وكل حزب بما لديهم فرحون ليس سببه المؤامرات الدولية فقط، بل إن سببه الجوهري هو عدم الحكم بكتاب الله قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ ([1])

المطلب الثالث الغاية من العذاب .

الغاية من العذاب هو الرجوع ، والإيمان والشكر يقول الله تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ ([2]) فإن لم ترجع الأمم الفاسدة والعاصية عن عصيانها ، واستمرت في الطغيان والتجاهل ، والتكذيب فتطرفت عموديا أو أفقيا في ظلمها وطغيانها ، عندئذ تأتي المرحلة الثانية ، وهي مرحلة العذاب التدميري التي يكون فيها العقاب مدمرا ومهلكا ومفنيا .

ثانيا مرحلة العذاب التدميري

المبحث الثالث العذاب التدميري ـ خصائصه ـ أسبابه ـ أساليبه ـ مواد العقاب .

المطلب الأول خصائص هذا العذاب

مرحلة العذاب التدميري تختلف عن مرحلة العذاب التأديبي من حيث إن :

1/ مرحلة العذاب التدميري لا يكون عادة العقاب القاصم من جنس العمل، وإنما يتجلى فيه مكر الله.

2/ مرحلة العذاب التدميري لا تطول كثيرا ، وفي معظم الأحيان تكون خاطفة ؛ لأن الغاية من العقاب ليس رجوع العصاة ، وإنما هو التدمير والإهلاك .

3/ في مرحلة العذاب التدميري لا يمنح الله للعصاة فرصة للتوبة والرجوع ، بل يباغتهم العذاب وهم في غفلة من أمرهم فيكون الهلاك والتدمير .

ولكن لأن الله سبحانه وتعالى رحمته سبقت غضبه اقتضت حكمته قبل مرحلة الإهلاك والتدمير أن يبين بعلامات وأمارات وآيات يفهمها ،ويعقلها، ويعلمها أصحاب البصائر الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝)(3) أي أن الله سبحانه وتعالى قبل أن يعاقب ويهلك يسبق مرحلة العذاب والإهلاك بيان قوله تعالى: ﴿

1) سورة الأنعام الآية 65

2) سورة النساء الآية 147

3)سورة النمل:الآية 50-51

لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(1)وقَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾(2)

وبعد أن يأتي البيان الذي يتجاهله معظم الناس يأتي مكر الله سبحانه وتعالى في وقوع العقاب قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (3)

المطلب الثاني أسباب العذاب التدميري

من الأسباب الموجبة للعذاب والإهلاك والتدمير الفساد والإصرار عليه، والتكذيب، والظلم، وعدم الرجوع وكثرة الخبث والتطرف بالفسق والترف.

السبب الأول هو الفساد

الفساد وهو ضد الصلاح والإصلاح ، والفساد في الأرض تخريبها عن الوجه الذي أراده الله لها ، في كل النواحي الدينية والعقدية والأخلاقية والسلوكية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية

قال تعالى:﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ * ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ * فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ* إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾ (4) قال الرازي :"الفساد يتناول جميع أقسام الإثم ، فمن عمل بغير أمر الله، وحكم في عباده بالظلم فهو مفسد ثم قال تعالى:﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍۖ): واعلم أنه يقال : صب عليه السوط وغشاه وقنعه ، وذكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة ، كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به ، وشبهه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه ، وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال : إن عند الله أسواطاً كثيرة فأخذهم بسوط منها". (5)

وسبب الفساد هو الطغيان، وليس وراء الطغيان إلا الفساد. فالطغيان يفسد الطاغية ، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء. كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة. ويحول الحياة عن خطها السليم النظيف ، إلى خط آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال، إنه يجعل الطاغية أسير هواه ، لأنه لا يفيء إلى ميزان ثابت ، ولا يقف عند حد ظاهر ، فيفسد هو أول من يفسد ويتخذ له مكانا في الأرض غير مكان العبد المستخلف وكذلك قال فرعون :

1)سورة الأنفال:الآية 42
2)سورة الأنعام :الآية 131
3)سورة النمل:الآية 51
4)سورة الفجر الآية:14
5)التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - (31 / 153)

﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾(1) عند ما أفسده طغيانه ، فتجاوز به مكان العبد المخلوق ، وتطاول به إلى هذا الادعاء وهو فساد أي فساد. ([2])

السبب الثاني التكذيب

يقول الله تعالى: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾([3]) ويقول أيضا:﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ([4])

السبب الثالث الظلم

يقول الله تعالى:﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴾ ([5])

إنّ الظلم خزي وعار، وسبيل إلى الهلاك والدمار، وسبب في خراب القرى والديار، موجب للنقم، ومزيل للنعم، فكم من أمم قد طغت فأبيدت ودُمّرَت، وكم من أقوام قد طغوا فعذبوا وأهلِكوا، وكم من أناس قد أسرفوا في الظلم والطغيان فكانت نهايتهم إلى الهلاك والخُسْران. يقول ربنا سبحانه وتعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾ ([6])فالظلم من أعظم الأسباب التي يهلك الله –عز وجل– بها القرى، قال الله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ ([7])

السبب الرابع الذنوب

الذنوب سبب من أسباب الهلاك قال الله تعالى :﴿ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴾([8])

ويقول أيضا: ﴿ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾([9])يشير الإمام الطبري إلى أنه وعيد من الله سبحانه وتعالى بمعاقبة المذنبين فيذكر أن المعنى : وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به، وتكذيب رسله، على مثل الذي أنتم عليه، ولستم بأكرم على الله تعالى

1)سورة النازعات الآية: 24
2)فتح القدير (4 / 203)
3)سورة الفرقان الآية: 37
4)سورة الأعراف الآية: 182
5)سورة الكهف الآية :59
6)سورة هود: الآية 102
7) سورة القصص الآية 59
8) سورة الأنعام الآية 6
9) سورة الأنفال الآية 54

منهم، لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جلّ ثناؤه، فيعذّب قوما بما لا يعذّب به آخرين، أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين. ([1])

السبب الخامس بطر النعمة:

يقول الله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾([2])ويقول أيضا: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴾([3])

السبب السادس كثرة الخبث

ما هو الخبث؟ قال ابن حجر –عليه رحمة الله–:" الخبث هو الزنا، وأولاد الزنا، والفواحش." (4)، والفجور، أن ينتشر الزنا، حتى إنك تجد كثيراً من اللقطاء في الشوارع، طفل عند باب المسجد، طفل في أحد الشوارع، طفل في المستشفى لا يُعْرَف مَن أمه ولا مَن أبوه، بل تشتهر بعض البيوت بالفواحش والدعارة، وأسبابها من المغنين والمغنيات والمطربين والمطربات، والمطربون يُجْلَبون إلى هذه البلاد وغيرها من البلاد لنشر الفاحشة والدعارة، والغناء. والخبث قد كثر، وطفح على السطح، ولم يعد الخبث مستوراً، بل أصبح ظاهراً ويعلن عنه، دخل الخبث معظم البيوت، أصبحت ترى الخبث في شوارع المسلمين وأسواقهم، بل لقد تخلل الخبث إلى سلوكيات الأمة وأخلاقها، كان في الماضي يستحي الناس من ظهور وبروز شيء من خبثهم وفجورهم ومعاصيهم، أما اليوم وصل الأمر إلى المجاهرة بالخبث، (أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث)([5])والخبث صوره لا تعد ولا تحصى .

السبب السابع كفر النعم: من أسباب هلاك الأمم ودمار القرى وفسادها: كفر النعم: **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ ([6]) كثير من الأمم لَمَّا أذاقها الله لباس الجوع ولم ترجع أذاقها الله لباس الخوف، فذهب الأمن وذهبت الطمأنينة فعاشت في خوف وجوع بسبب كفرها وعد شكرها .

المطلب الثالث أساليبه

للعقاب المهلك أو العذاب التدميري أسلوبان :

الأسلوب الأول : الاستدراج قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ([7])

1)ينظر جامع البيان في تأويل القرآن– للطبري (17 / 407

2) سورة مريم الآية 74

3) سورة القصص الآية 58

4)الأمالي المطلقة ابن حجر 203

5) أخرجه مسلم باب اقتراب الفتن وفتح ردم ياجوج وماجوج 8 / 273) برقم 7416

6) سورة النحل الآية:112

7)سورة الأعراف الآية: 182

أشار البيضاوي أن المعنى: سنستدنيهم إلى الهلاك قليلا قليلا، وأصل الاستدراج الاستصعاد، أوالاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم، وذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنوا أنها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا، وإنهما كان في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب. ([1])

وفي قوله تعالى:﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۙ ([2]) ذكر الماوردي أن الاستدراج هو : النقل من حال إلى حال كالتدرج ، ومنه قيل درجة وهي منزلة بعد منزل كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مغبون بالثناء عيه، وكم من مغرور بالستر كل شيء، ويمدهم في طغيانهم يعمهون ([3])

الأسلوب الثاني : أن يأتي العقاب بشكل تصعيدي دون استدراج ، وهذا يأتي عندما يكثر الظلم والخبث ، وتنتهك المقدسات ، ويستحل الحرام ، ويحرم الحلال ، وتقلب الموازين وتُنتكس الفطرة .

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَتِ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ مِنْ نَوْمٍ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يُرَدِّدُهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ) وَعَقَدَ عَشْرًا. قَالَتْ زَيْنَبُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَنُهْلَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ) ([4]) ذكر ابن حجر أن الخبث: الفسوق والفجور والمعاصي. ([5])

إن كثرة الخبث في المجتمع، سبب لذهاب النعم، وحلول النقم، الخبث سلاّب للنعم جلاّب للنقم، خبث الناس وفجورهم ومعاصيهم يسبب تسلط الخصوم، وسيطرة الأشرار والفجار، وارتفاع الأسعار، وشح الوظائف، وكثرة الجرائم وقلة الأمطار، وانتشار الأوبئة قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ([6])

فكلا أخذنا بذنبه يعني كلهم أهلكناهم بذنوبهم ، ويقال: معناه أهلكنا كل واحد منهم بذنبه لا بذنب غيره ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ، يعني الحجارة وهم قوم لوط ، ومنهم من أخذته الصيحة وهم قوم صالح ، ومنهم من خسفنا به الأرض يعني قارون، ومنهم من أغرقنا ، وهم فرعون وقومه. ([7])

وما نزل بهذه الأمة من ذل وهوان وآلام، وعقوبات ومحن وفتن إلا بسبب كثرة الخبث، وقلة الصالحين، فحرمت الأمة من خيرهم وبركتهم ودعوتهم، وما يصيب الأمة في واقعها ما هي إلا نذر لكي يعودوا ويرجعوا ويكفوا عن نشر الخبث. وما كنا

1)أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي – (1 / 78–

2)سورة القلم الآية :44

3)النكت والعيون . (6 / 72)

4) صحيح البخاري باب قصة ياجوج وما جوج (3 / 1221) برقم 3168 –

5)الأمالي المطلقة 212

6) سورة العنكبوت الآية 38 – 40

7)بحر العلوم– تفسير السمرقندي – (2 / 633)

مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون وقال جل شأنه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ ([1])

المطلب الرابع مواد العقاب التدميري

يقول عليه الصلاة والسلام :(إذا استحلت أمتي خمسا فعليهم الدمار إذا ظهر التلاعن و شربوا الخمور و لبسوا الحرير و اتخذوا القيان و اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) .([2])

هذا الحديث يشير فيه النبي أن أمته إذا استحلت هذه المعاصي التي ورد النهي عنها في الكتاب والسنة استحقت الدمار والعياذ بالله .

والظاهر من قوله :ـ ﷺ ـ (إذا استحلّت أمتي خمسا) الاستحلال له معنيان، أن يكون على وجه الاعتقاد بحلّه، أو الإكثار من فعل هذه المذكورات، وكلاهما محتملٌ في الحديث، والإمام ابن العربي يشير إلى هذين المعنيين بقوله: "يُحتمل أن يكون المعنى يعتقدون ذلك حلالاً، ويُحتمل أن يكون ذلك مجازاً على الاسترسال، أي: يسترسلون في شربها كالاسترسال في الحلال." يعني أنهم يسترسلون في ركوب الفرج الحرام ولبس الحرير وشرب الخمر واستماع المعازف كما يسترسلون في الاستمتاع بالشيء الحلال. وكلا الأمرين واقع في زماننا: الاسترسال، واعتقاد الحل، ولا سيما في لبس الحرير وشرب بعض أنواع الخمر واستماع المعازف. ([3])

المادة الأولى ـ من قانون العذاب التدميري (إذا ظهر التلاعن) منها كثرة اللعن، وهو لعن المسلم أخاه المسلم، والمرأة أختها المسلمة، أما التلاعن: فهو أن يلعن الناسُ بعضهم بعضاً –وهو الأمر المنتشر في أيّامنا هذه للأسف الشديد.

المادة الثانية ـ من قانون العذاب التدميري (وشربوا الخمور)

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : (إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قالوا يا رسول الله وما هي؟ قال:(إذا كان الفيء دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وبر الرجل صديقه وجفا أباه، وأُكرِم الرجل مخافة شره، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتخذت القيان والمعازف، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير فانتظروا مسخا وخسفا .) ([4])

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (ليشربن أناس من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها) قال المناوي : "أي يستترون في شربها بأسماء الأنبذة المباحة، أي فيشربون النبيذ المطبوخ ويسمونه طلا، تحرجا أن يسموه خمرا، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا". ([5])

---

1)سورة المائدة: الآية 49

2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب ينبغي لطالب العلم (4 / 377) برقم 5081

3)إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة – (2 / 157)

4) أخرجه الطبراني في الأوسط – (1 / 150

5)إتحاف القاري بدرر البخاري – (9 / 14

الخمر هي أم الكبائر، وقد حرم الله شربها وعصرها، وسقيها والجلوس على مائدتها، وبيعها وشرائها سواء سميت باسمها، أو بغير اسمها كالبيرة أو النبيذ، أو الويسكي، ويتبع الخمر في حكمه كل المسكرات، والمخدرات سواء في ذلك ما أسكر منه القليل، أو الكثير، أو ما خدّر.

إن نعمة العقل من أكبر نعم الله تعالى ، لذلك فإن إذهاب العقل ولو لفترة قليلة ابتغاء لذة تافهة ، لا يليق بالمسلم؛ فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد كلفه بالانتفاع بتلك النعمة الكبيرة لا الاستهانة بها.

المادة الثالثة ـ من قانون العذاب التدميري (ولبسوا الحرير)

عن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (يوشك أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير) ([1])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في الآخرة) قال الحسن: فما بال أقوام يبلغهم هذا عن نبيهم فيجعلون حريرا في ثيابهم وبيوتهم. ([2])

المادة الرابعة ـ من قانون العذاب التدميري (واتخذوا القيان)

القِيَان: جمع قَيْنة، وتُطلق في الأصل على الأمَة التي تقوم بالمهن المختلفة، ولذلك يقول العلماء: "القيّنة الماشطة، والقينة المغنّية، والقينة الجارية، وكل صانع عند العرب قَيْن".([3]) إلا أن الأغلب في الأحاديث أن يُقصد به التي تقوم بالغناء أو العزف .

ولا يستطيع أحدٌ إنكار ما آلت إليه الأمور، بما يتطابق مع مضامين الأحاديث السابقة، فالمعازف قد انتشرت واستشرت في جميع مناحي الحياة وعمّت بها البلوى، ولا يكاد المرء يسلم من سماعها راضياً كان أم مُكرهاً، علاوةً على هذا الانتشار المخيف فقد تزايد المستحلّون لها والمفتون بجوازها والمجادلون في حرمتها؛ مغالطةً منهم ولبساً للحقّ بالباطل. ([4])

أما ظهور "القَيْنات المعاصرة" فليسوا من الجواري، ولكن من ممتهنات الفنّ والطرب من المغنّيات، وما يُمارسنه في القنوات الفضائيّة وعلى خشبات المسارح والحفلات الصاخبة فأمرٌ يطول شرحه، ولا يتسع المقام لذكره، ولا شك أن الحرمة في زماننا آكد من قبل نظراً لتوسّع مظاهر الفسق والتحلّل الأخلاقي، والتصوير الفاضح ووجود الراقصات، في زمنٍ لا يُقام فيه وزنٌ لعالمٍ فاضل، وباحث محقق ، ومخترعٍ عظيم، في مفارقة عجيبة تذيب القلب كمداً وتملؤه أسى ولوعة..

قال –عليه الصلاة والسلام:–(سيظهر في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ)، قالوا: متى يا رسول الله؟! قال :(إذا ظهرت القِيان) –أي: إذا كثرت المغنيات– والمعازف،(وشُرِبَت الخمور). ([5])

المادة الخامسة ـ من قانون العذاب التدميري (واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) وأما اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء: فهو عدول الناس عمّا أباحه الله من الزواج إلى ارتكاب فاحشة اللواط بين الرجال والسحاق بين النساء،

---

1) مسند الشاميين – (2 / 26)

2)الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – (3 / 71) برقم3122

3)تاج العروس – (1 / 847)

4)النوادي الرياضية النسائية.. بين المصلحة والمفسدة – (1 / 21)

5)الترغيب والترهيب من الحديث الشريف كتاب الترغيب في الأمور (3 / 182) برقم 3589 –

كثر ذلك العمل، بل وأصبحت لمن يفعلونه جمعيات ومؤسسات ولهم حقوق يطالبون بها والعياذ بالله، وأي حقوق هذه في مخالفة فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها..

ومع كثرة وسائل الإعلام الفاسدة التي تنشر الاختلاط وتنشر الإباحية ظهر في أمة النبي هذه المعصية، حتى أصبحت المرأة تخاف من معاشرة الرجل، وتخشى من تبعات الزواج ومسؤلياته فانصرفت إلى معاشرة المرأة مثلها، وهذا أيضاً من انتكاس الفطرة ([1])

فعَن أبي هُرَيرة ، عَن النبي ـ ﷺ ـ قال : (والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ), قالوا : ومتى ذاك يانبي الله ؟ قال :(إذا رأيت النساء ركبن السروج وكثرت القينات وفشت شهادة الزور واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء). ([2])

الحكمة من الإهلاك

المبحث الرابع صور العذاب ، وتعيين وقته ، والحكمة من وقوعه .

المطلب الأول صور من العقاب التدميري للأمم السابقة وتنوع أصنافه

يقول الله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ *وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ *فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبًا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ * مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتًاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾([3])

فكلا أخذنا بذنبه (أي عاقبنا بكفره وتكذيبه, فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا أي ريحا تأتي بالحصباء وهي الحصى الصغار فترجمهم بها(وهم قوم لوط) ومنهم من أخذته الصيحة (وهم ثمود وأهل مدين) ومنهم من خسفنا به الأرض (وهو قارون وأصحابه) ومنهم من أغرقنا (وهم قوم نوح وقوم فرعون) وما كان الله ليظلمهم (بما فعل بهم لأنه قد أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه) ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (باستمرارهم على الكفر وتكذيبهم للرسل وعملهم بمعاصي الله. ([4])

1)المرأة وعولمة قضاياها في وسائل الإعلام - (1 / 18)

2) البحر الزخار مسند البزار (2/ 450

3) سورة العنكبوت الآية 38 - 40

4)فتح القدير (4 / 203)

الحاصب ، وهو ما يحصب به ، أي يرمى به من حصى وغيره، ومنه الحصباء ، وهو صغار الحصى. ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ (1) أي أنهم يلقون فيها كما يلقى الحصى، وهذا الضرب من العذاب ، هو ما أخذ به قوم لوط ، إذ رماهم الله بحجارة من سجيل ، وهو الذي أخذ به من قبل ، قوم صالح ، إذ أهلكوا بريح صرصر عاتية ، فكانت كأنها رجوم.

والصيحة ، وهي الرجفة ، هي العذاب الذي أهلك به قوم عاد ، إذ صاح فيهم صائح ، فزلزل بهم الأرض ، وهدم عليهم دورهم. والخسف ، هو ما حل بقارون .. والغرق ، هو ما هلك به فرعون وهامان . (2)

فلتكن لنا في الأمم السابقة عِظة وعِبرَة؛ أناس تكبروا وتجبروا وأسرفوا في الظلم والطغيان، فأهلكهم الله تعالى وجعلهم عبرة لكل ظلم وطاغية. قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ * ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (3)، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (4)

ينبغي للعقلاء أن يعتبروا بسنة الله وأيامه في الأمم السابقة، وأن يتفكَّروا في أحوالهم، ويتَّعظوا بما حلَّ بهم من العقاب والنكال، وقد أمرنا الله عز وجل بذلك، وذكر في مواضع كثيرة من كتابه العزيز أن سنَّته في ذلك مُطردَةٌ وعادتُه مُستَمِرَّة لا تُحابِي أحدًا، وهذا هو أحد أهم الأهداف الأساسية من قصص القران. قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (5) وقال جل وعلا : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(6)

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَإِنَّمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا قصَصَ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ الْأُمَمِ لِتَكُونَ عِبْرَةً لنا. فَنُشَبِّهُ حَالَنَا بِحَالِهِمْ ونَقِيسُ أَوَاخِرَ الْأُمَمِ بِأَوَائِلِهَا. فيكون للمؤمن من المتأخرين شَبَهٌ بما كان للمؤمن من المتقدمين. ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شَبَهٌ بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين. (7)

1) سورة الأنبياء الآية 98
2)التفسير القرآني للقرآن – (10 / 433)
3)سورة يونس الآية : 13، 14
4) سورة الحج الآية 45
5)سورة هود الآية 120
6) سورة يوسف الآية 111
7)مجموع الفتاوى (28/ 425

ويلفت الإمام البقاعي نَظَرَنا إلى أن " لكل من الماضين مثل يتكرر في هذه الأمة الخاتمة... فما صَدَّ أكثرَ هذه الأمة عن فهم القرآن؛ ظنُّهم أنَّ الذي فيه مِن قَصَص الأوَّلِين وأخبار المثَابين والمعَاقَبين مِن أهل الأديان أجمعين؛ أنَّ ذلك إنما مقصوده الإخبار والقَصص فقط، كلا، وليس كذلك؛ إنما مقصودُهُ الاعتبار والتنبيه لمشاهدة متكررة في هذه الأمة من نظائر جميع أولئك الأعداد، وتلك الأحوال والآثار"([1]).

المطلب الثاني في تعيين وقت وقوع الهلاك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾([2])

ذكر الإمام البيضاوي أن المعنى : لإهلاكهم وقتا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فيعتبروا بهم ولا يغتروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم. ([3])

وأشار الإمام الرازي أن المعنى: وضربنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه. ([4])

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾([5]) أشار الإمام الرازي أن المراد بهذا الهلاك عذاب الاستئصال الذي كان الله ينزله بالمكذبين المعاندين كما بينه في قوم نوح وقوم هود وغيرهم ، وقال آخرون : المراد بهذا الهلاك الموت.([6])

المطلب الثالث الحكمة من الإهلاك

أولًا – إظهار العدل الإلهي بين العباد

ومن حكم الإهلاك أنها تبرز العدل الإلهي بين عباده تعالى، ومن صور ذلك العدل أن الله تعالى لم يهلك أحدًا ظلمًا قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾([7])وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم، حيث أخبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الهلاك بظلمهم ، فالعدل الإلهي بين العباد يقتضي التفاوت بين الأمم، فيهلك الله الظالمين، وينعم على الطائعين فالله تعالى لا يأخذ ظلمًا، ولذا القرى التي دمرها لم تكن عندهم دعوى يعتذرون بها.

ثانيا– الاعتبار بمصير المهلَكين:

1)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (8/ 525)
2)سورة الكهف الآية 59
3)ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (3 / 507)
4)ينظر التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – (21 / 121)
5)سورة الحجر الآية 4
6)ينظر التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – (19 / 124)
7) سورة القصص الآية 59

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ ([1])

ثالثا – تطهير الأرض من المجرمين:

لخطورة الإجرام على الأرض فقد أكد القرآن الكريم أن الله تعالى قد أهلك أممًا بسبب إجرامها ؛ تطهيرًا للأرض منهم قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ([2])أي: مثل ذلك الجزاء وهو الاستئصال الكلي لكل مجرم

رابعا– استخلاف المصلحين.

قال الله تعالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾([3])أي: أن الأمم إذا هلكت بسبب فسادها، جاء جيل يصلح أمرها، ويزيل أسباب الفساد، ويجدد المتخرب، وهو الجيل الذي ينشئه الله على آثار المفسدين. هذا والله أعلم...

****

1) سورة طه الآية 128

2) سورة يونس الآية 13

3) سورة الأنعام الآية 6

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

بعد هذه الوقفة مع الآيات والأحاديث نلاحظ أن النبي ـ ﷺ ـ حذر أمته مما سيعتريها من الفتن في آخر الزمان ، وما يصيبهم منه إذا هم ابتعدوا عن طريق الجادة التي تركهم عليها ، وما زالت توجيهاته ـ ﷺ ـ لأمته مستمرة كي يعتصموا بالكتاب والسنة ، ويبادروا إلى الأعمال الصالحة من قبل أن يأتي زمان لا يستطيع المرء حفظ دينه كما نلاحظ أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ ابتلى الأمم السابقة بأصناف العذاب جاء على نوعين :

أولهما العذاب التأديبي الذي يصيب الأمة كالطاعون والطوفان والكوارث وغيرها، وهذا النوع من العذاب لا يؤدي إلى فناء الأمة المعذبة برمتها، بل هو عذاب تأديبي تربوي ، وقانون ثابت اعتيادي يتم تطبيقه في كل العصور ، الغاية منه هو الرجوع إلى المنهج الصحيح المتوازن ، وهذا العذاب هو من جنس العمل كما رأينا .

النوع الثاني: وهو عذاب الاستئصال والفناء أو الإهلاك العام، فلا يبقي منهم أحد، كما حصل مع قوم نوح وعاد وثمود، وفرعون وغيرهم ممن طغوا وتجبرا وعاتوا في الأرض فسادا ، فهؤلاء وإن وقع بهم العذاب جميعا ، إلا أن كل قوم قد شربوا من هذا العذاب بغير الكأس التي شرب بها غيرهم، وما كان الله ليظلمهم يعني لم يعذبهم بغير جرم منهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فبجرمهم استوجبوا العقوبة .

كما يتبين أيضا أنه مهما كان الأسلوب المتبع في تنفيذ الهلاك ، يبقى السبب الأول لإهلاك الأمم والقرى سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة ، هو التمرد على هذه القوانين الإلهية ، والإصرار على المعاصي ، وعدم الرجوع بعد العقاب الأدنى ، وتضييع فرصة التوبة .

نسأل الله أن يجعلنا من التوابين وأن يقينا العذاب والعقاب .

التوصيات :أوصي الباحثين في مجالات علوم القرآن واللغة، والبلاغة بتتبع المواد ذوات الدلالات الشاملة والمتعددة لفنون البحث عنها، ودراستها..

***

المصادر والمراجع

1/ إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة تأليف : حمود بن عبد الله التويجري
مسند البزار كاملا من 1-14
2/ إتحاف القارئ باختصار فتح البارئ للحافظ ابن حجر العسقلاني , اختصره وعلق عليه وعمل إحالاته وقابل نسخ الصحيح : أبو صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي.
3/ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم تأليف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود
الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت
4/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل . تأليف :الإمام البيضاوي: دار الفكر – بيروت
5/ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير تأليف : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري
الطبعة : الخامسة، 1424هـ/2003م : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
6/بحر العلوم . تاليف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تحقيق: د.محمود مطرجي دار الفكر – بيروت.
7/تاج العروس من جواهر القاموس تأليف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية.
8/ تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين سنة الولادة 324هـ/ سنة الوفاة 399هـ
تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز سنة النشر 1423هـ - 2002م
الناشر الفاروق الحديثة مكان النشر مصر/ القاهرة.
9/ تفسير القرآن للسمعاني محمد بن عبد الجبار الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م(دار الوطن، الرياض – السعودية
10/تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة تأليف: سليمان بن سحمان دار العاصمة الرياض، المملكة العربية السعودية.
11/ جامع البيان في تأويل القرآن تأليف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 - 310 هـ] تحقيق : أحمد محمد شاكر الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م مؤسسة الرسالة
12/ جامع شروح المنظومة الحائية . إعداد وتنسيق وفهرسة : أبي عبد الله ريدان الأثري .
13/سنن ابن ماجه تاليف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي
دار الفكر – بيروت.
14/سنن أبي داود تاليف سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت دار الفكر .
15/ شعب الإيمان تأليف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول الطبعة الأولى ، 1410 دار الكتب العلمية – بيروت.

16/ صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر تأليف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987 جامعة دمشق.

17/ صحيح مسلم تأليف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت

18/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني دار النشر : دار الفكر - بيروت .

19/ لسان العرب تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الطبعة الأولى: دار صادر - بيروت

20/مجموع الفتاوى تأليف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) تحقيق : أنور الباز - عامر الجزار الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م : دار الوفاء

21/مسند البزار تأليف: أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ، صَاحِبُ (المسْنَدِ) الكَبِيْرِ، الَّذِي تَكَلَّمَ عَلَى أَسَانيدِه. قام بفهرسته على المسانيد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.

22/ مسند الشاميين سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي مؤسسة الرسالة سنة النشر 1405 – 1984 مكان النشر بيروت .

23/ مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا سنة الولادة / سنة الوفاة 395هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون سنة النشر 1420هـ - 1999م مكان النشر بيروت - لبنان

24/ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور تأليف : الإمام / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى الطبعة الثانية / 2002 م . 1424 هـ / دار الكتب العلمية . بيروت

25 / الأسماء والصفات تأليف : البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر تحقيق : عبدالله بن محمد الحاشدي الطبعة : الأولى مكتبة السوادي – جدة .

26 / الأمالي المطلقة تأليف : أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة الأولى ، 1416 – 1995 ر : المكتب الإسلامي – بيروت.

27/ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف تأليف : عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد تحقيق : إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى ، 1417 دار الكتب العلمية – بيروت.

28/ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي تحقيق دار الكتب العلمية سنة النشر 1421هـ - 2000م بيروت.

29/ التفسير القرآني للقرآن تأليف : الدكتور / عبد الكريم الخطيب دار النشر : دار الفكر العربي – القاهرة.

30/ اللباب في علوم الكتاب تأليف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الطبعة : الأولى- 1419 هـ -1998 م دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

31/ القُدْوَةُ الحَسَنَةُ وأَثَرُها في بِناءِ الجِيلِ جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.
32/ مجموع الفتاوى تاليف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م الناشر : دار الوفاء
33/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي
تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد الطبعة : الأولى – 1413هـ. 1993م دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت / لبنان
34/المرأة وعولمة قضاياها في وسائل الإعلام تأليف: د. نهى القاطرجي بحث: قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة" 14-16 مارس 2006م. جامعة الأزهر-القاهرة.
35/ المصباح المنير تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد
: المكتبة العصرية
36/ المعجم الأوسط تأليف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين – القاهرة ، 1415.
37/ النكت والعيون تأليف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان .
38/ النوادي الرياضية النسائية.. بين المصلحة والمفسدة تأليف: محمد بن عبدالله بن صالح الهبدان
39/ المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني سنة النشر 1415 الناشر دار الحرمين القاهرة .